الضياء

أطلب هدية العدد

ترخيص رقم ١٩٨٧/١٠٩

إسلامية - إجتماعية - حقوقية - جامعة | الثلاثاء: ٢٦ نيسان ٢٠٠٥ الموافق له: ١٧ ربيع الأول ١٤٢٦هـ | العدد ٨٤

ملحق خاص صادر عن مكتب الإعلام في إتحاد المؤسسات الإسلامية - لبنان بمناسبة ذكرى تحرير طرابلس ٢٦ نيسان | طباعة : نون للطباعة 03/ 443897 | تصميم وإخراج: مكتب الإعلام في بيت الزكاة

مصادفة لافتة

..فقد صادف في التوقيت أن ذكرى تحرير طرابلس يوم الثلاثاء عام ٦٨٨هـ - ٢٦نيسان ١٢٨٩ م صادفت في هذا العام أيضاً يوم الثلاثاء ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م غير أن هذا (الثلاثاء) لن يشهد الاحتفالات المناسبة بسبب الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد. و إلى اللقاء في العام القادم بإذن الله

حررها السلطان المنصور قلاوون عام ١٢٨٩ م بعد إحتلال الفرنج لها ١٨٠ عاماً

٢٦ نيسان يوم طرابلس الوطني (ذكرى الفتح والتأسيس)

٢٦ نيسان أبريل ١٢٨٩م وفي تمام الساعة الواحدة بعد الظهر دخل السلطان قلاوون سلطان المماليك في القاهرة على رأس جيش ربا على مائة وأربعين ألفاً من الفوارس والمشاة مدينة طرابلس التي بقيت في أسر الفرنجة الأوروبيين الصليبيين سحابة مائة وست وثمانين سنة، وفي مثل هذا اليوم يكون قد مرّ على تحرير طرابلس وإستعادتها إلى حضن العروبة والإسلام سبعة قرون. وباعتبار أن المنصور قلاوون أمر بهدم المدينة الصليبية وأعاد بنائها من جديد فيكون قد مرّ على بناء المدينة الجديدة طرابلس أيضا سبعة قرون ونيّف...

وفي إجتماعه المنعقد بتاريخ ٢٢ نيسان ٢٠٠٥ أكد مجلس بلدية طرابلس قرار المجلس البلدي السابق والذي ينص على إعتبار يوم ٢٦ نيسان يوم طرابلس الوطني واعتبر هذا اليوم عطلة رسمية للبلدية في كل عام وإجراء الاحتفالات للتعريف بهذه المناسبة، كما وأن اتحاد المؤسسات الإسلامية الذي يضم جمعية الإنقاذ الإسلامية وبيت الزكاة والوقف الإسلامي للعمل الاجتماعي وجمعية النهضة الإسلامية، اعتبر هذا اليوم يوماً وطنيا لطرابلس تعطل فيه جميع المؤسسات المنضوية تحت الاتحاد وتقام فيه الاحتفالات والحملات الإعلامية المناسبة، وجمعية الإنقاذ الإسلامية من أوائل المؤسسات التي احتفلت في هذه الذكرى منذ العام ١٩٨٩م حين نظمت الاحتفالات والنشاطات التي عرفت بالمناسبة، ويحتفل اتحاد المؤسسات كل عام بذكرى التحرير من خلال الحملات الإعلانية وإصدار الهدايا التذكارية التي تذكر بالمناسبة وتدعو للإستفادة من إنجازات قادة الأمة وتبشر بقرب انتهاء الاحتلالات في أرض العروبة والإسلام. فهل تحذو كافة المؤسسات الإسلامية والوطنية والتربوية في طرابلس حذو البلدية واتحاد المؤسسات الإسلامية.

فتح طرابلس الأغرّ ٤ ربيع الأول ٦٨٨هـ ٢٦ نيسان ١٢٨٩ م

هل تبشر ذكرى التحرير بانهاء الاحتلالات في ارض العروبة والاسلام؟

للدكتور محمد علي ضناوي

١ ــ تطل ذكرى تحرير طرابلس من الاحتلال الصليبي هذا العام مع تطور جديد هو خروج الجيش السوري من لبنان ضمن سقف الطائف وباتفاق الحكومتين اللبنانية والسورية الا انه يطل أيضاً في أحلك الظروف وادق المراحل في تاريخ الأمة ، ففي لبنان وقع حدث حزين مزلزل هو جريمة العصر التي أدت إلى استشهاد الرئيس الحريري ورفاقه وتفجر الوضع السياسي برمته في البلاد أما في المنطقة فلا يزال الاحتلال الصهيوني جاثما على ارض فلسطين مهدداً الأقصى الشريف، مع ما يستتبع ذلك من تفجر حرب لاهبة ضد العدو الإسرائيلي ومن يدعمه ويحميه بينما الاحتلال الامريكي للعراق يعيث مع البريطانيين والموساد الصهاينة.. تتمة ص. ٤

بيان صادر عن بلدية طرابلس «اللجنة الثقافية»

صادف يوم الثلاثاء في ٢٦ - ٤ - ٢٠٠٥ الذكرى السادسة عشرة بعد السبعمائة على فتح طرابلس وتحريرها من الفرنجة وتأسيس المدينة وبنائها حول القلعة على يد السلطان المنصور قلاوون رحمه الله. ن بلدية طرابلس (لجنة الشؤون الثقافية) إذ تهنئ أهل المدينة بحلول هذه الذكرى فهي تعتبرها صفحة مضاءة في تاريخ الأمة وتراثها وحضارتها وهي تمثل العنفوان المستمر الذي لا يخبو والإيمان الراسخ الذي لا يزيغ والأصالة الحضارية المستمدة من جذور التاريخ والممتدة إلى الحاضر والمبشرة بالمستقبل الواعد.

إن مستقبل الأمة امتداد لتاريخها وتاريخنا مليئ بالأمجاد والبطولات والغزاة مهما بلغت شأفتهم فهم حتما مهزومون ويوم التحرير ليس ببعيد، لأن في الأمة رجالاً هم أحفاد صانعي تاريخها وماضي حضارتها وامتداد ثقافتها الذي نعتز به ونفخر ولو تخلينا عن هذا الماضي بكل ما فيه أو تنكرنا لهذه الحضارة وهذا التراث- كما يريد لنا أعداء الأمة- لأصبحنا في هذا الوجود لا انتماء لنا ولا إنسانية واستسهل الغزاة انقيادنا وخضوعنا وتدميرنا.

من أجل ذلك نحن حريصون على ما لدينا من تاريخ وتراث وذكريات، وليس عبثاً تعطيل الدوائر في بلدية طرابلس في هذا اليوم، وليس عبثا إقامة الاحتفالات في هذه الذكرى. ولكن بلدية طرابلس تكتفي هذه السنة بالإعلان والبيان دون الاحتفالات بسبب الظروف التي تمر بها البلاد هذه الأيام، وتأمل تعويض ذلك في السنوات القادمة.

رئيس اللجنة الثقافية في بلدية طرابلس
محمد رفعت يحي

الأيام وحدها ستثبت نجاح تجربة الرئيس ميقاتي

ضناوي: الأسباب التي تدعونا لدعم الحكومة

هنأ رئيس جمعية الإنقاذ اللبنانية الدكتور محمد علي ضناوي الرئيس المكلف محمد نجيب ميقاتي « وهو من أثبت في مسلكيه العام والخاص أنه ممارس للإعتدال واللياقة والفهم العميق لمجريات الساحة اللبنانية والعربية». وأمل ضناوي في بيان له أن يكون (الشروق)، وهو شعار حكومته العتيدة شروقا للبنان جديد تمخض عن استشهاد الرئيس الحريري وعن تلاقي أكثر الموالاة مع المعارضة ومع عائلة الرئيس الشهيد في تسمية الرئيس ميقاتي مما يعني أن انتفاضة الاستقلال أخذت بعداً جديداً وهو تمكين الرئيس المكلف من تأليف حكومة (حيادية) لتتمكن من الإيفاء بوعود رئيسها المكلف، خاصة فيما يتعلق بإقامة إنتخابات نزيهة وشفافة في موعدها الدستوري وبإنهاء قضية الأجهزة الأمنية وبالتعاون الفعّال مع لجنة التحقيق الدولية لكشف الحقيقة وفتح صفحة جديدة شفافة مع سوريا العربية. إنها التجربة الأولى للرئيس ميقاتي وما نأمله أن تثبت الأيام نجاح التجربة بامتياز خاصة بعد أن أعطى المثل بإمتناعه عن الترشح النيابي ليكون فعلاً حكماً لا خصماً ويكون رئيسا للجميع يحدوه الأمل بمعرفة قاتلي الرئيس الشهيد والمتآمرين عليه.

وقال الدكتور ضناوي بعد تشكيل الحكومة أنه « بقطع النظر عن عدم التوازن المطلق في تكليف الحكومة الميقاتية إلا أننا ننظر إليها بارتياح بسبب قصر زمانها ولأربعة أسباب:

* أولها: أن رئيسها لم يستلم حقيبة بذاتها وهو مفهوم طالما طالبنا به حفاظاً على مركز الرئسة وعلى قدرتها على الإشراف على سائر الوزارات وقد التزم بالمبدأ الرئيس الشهيد حكومته السابقة وهو تقليد نصر على تكريسه دستوريا.

* ثانيها: أن وزارتي الداخلية والعدلية باتتا في أيدٍ حريصة على إجراء الانتخابات في مواعيدها بنزاهة وشفافية مع ما يتمتع به الوزيران من مناقبيات علمية وعملية لافتة.

* ثالثها: أنها حافظت على مبدأ يجب تكريسه هو أن لا يكون أحد الوزراء مرشحا للإنتخابات وهو ما نتمنى أن نصل به إلى فصل الوزارة عن النيابة.

* رابعها: أن رئيس الحكومة أكد ويؤكد التزامه بتضمين البيان الوزاري القضايا التي جاء من أجلها ومن أبرزها إجراء الانتخابات بموعدها الدستوري وإقالة رؤساء الأجهزة.

نشاطات في ذكرى التحرير

* أقامت جمعية العزم والسعادة مبارادة خطية لطلاب الثانويات في طرابلس حول (طرابلس - التاريخ) وهذه المباراة الطيبة جرت في ظلال ذكرى تحرير طرابلس وتأسيسها من جديد.

* أقامت جمعية الإصلاح الإسلامية - جامعة طرابلس إحتفالا بمناسبة ذكرى تحرير وتأسيس طرابلس خرّجت طلاب الدراسات الإسلامية والإجازات الشرعية.

قسم الأيتام في بيت الزكاة يحتفل بذكرى المولد النبوي ويوم اليتيم (ص ٤)

قسم الأيتام في بيت الزكاة يحتفل بذكرى المولد النبوي ويوم اليتيم

جانب من فرقة الفيحاء للفن الإسلامي

جانب من الحضور

ديوسي

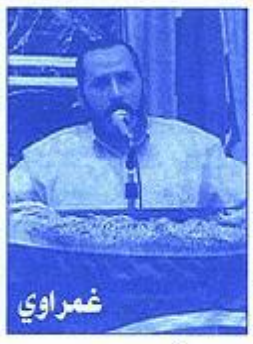
غمراوي

مرعب

بمناسبة ذكرى ولادة النبي الأعظم ﷺ أول يتيم في الإسلام، أقام قسم الأيتام في بيت الزكاة حفلا في قاعة الحاج أكرم عويضة برعاية رئيس البيت د.محمد علي ضناوي وحضور الأستاذ أحمد دبوسي رئيس لجنة الأيتام ومدير البيت الأستاذ بسام غمراوي وعدد من العاملين والمسؤولين في البيت، حيث شاركوا حشدا من الأيتام وأمهاتهم بالحفل الذي أحيته فرقة الفيحاء للفن الإسلامي، عرف للحفل مدير البيت الأستاذ بسام غمراوي حيث رحب بالحضور مهنئاً بحلول الذكرى المباركة، ثم ألقى الأستاذ أحمد دبوسي كلمة تحدث فيها عن جانب اليتم الذي خصّ الله به النبي ﷺ وفضل اليتيم الصابر عند الله وفضل العطف عليه..

ثم ألقى الشيخ حسن مرعب كلمة توجيهية عرض فيها بعض شمائل النبي ﷺ داعياً الجميع للتأسي به والاقتداء بسيرته، وتطبيق سنته ﷺ.

وأجريت مسابقات خلال الحفل للأيتام تضمنت أسئلة في السيرة النبوية ووزعت الجوائز على الفائزين، كما قدمت فرقة الفيحاء وصلات إنشادية من وحي المناسبة.

الحركة الجهادية السلطان المنصور قلاوون وآراؤه الرائدة في المجتمع والدولة جعلاه من عظماء قادة الأمة *

السلطان قلاوون كما تخيله الرسام نزيه المصري

١- كان السلطان الملك المنصور .. ملكاً مهيباً حميماً قليل سفك الدماء كثير العفو شجاعاً فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب وطرابلس التي لم يجسر أحد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرض إليهما لحصانتهما وكسر جيش التتار على حمص وكانوا من جمع عظيم لم يطرق الشام قبله مثله ولا يحتمل كما ذكر المؤرخ الكبير المقريزي.

٢- كان مرن السياسة يقدر المواقف، فهو قد هادن وعقد الإتفاقات مع الصليبيين وحاربهم وكان يصر على إدخال بنود في الإتفاق تحمي أوضاع البلاد من تدخل الإفرنج في الشؤون الداخلية أو يجعل من بعضها الآخر أسبابا لإعلان الحرب على الممالك الصليبية في الشام بعد أن يكون قد استكمل العدة وأخذ بأسباب النصر.

٣- عمل في خدمة الإدارة العسكرية في عهد الظاهر بيبرس الذي سيره شمالاً حتى مدينة طرابلس فضرب الحصار حولها، ولما استعصبت عليه رحل عنها - بعد أن خبر موقعها مضمراً في نفسه العودة إليها ليفتحها ويعيدها إلى حضن الإسلام.

٤- وانعقد لقلاوون أمر السلطنة على مصر والشام، في يوم السبت ثالث شعبان هـ ١٢٨٠ م وشق القاهرة وهي مزينة، فكان يوماً مشهوداً.

٥- وأول ما بدأ به السلطان قلاوون حكمه أن أبطل بعض الضرائب كما أبطل ضريبة أخرى على النصارى قال المقريزي عن إلغائه الضريبة: وكانت مما أجحفت بالرعية.. وانحطت الأسعار..

٦- ومن أولى إهتماماته بعد أن تولى السلطنة: الجهاد وتحرير بلاد الشام من المغول والصليبيين والقضاء عليهم وكانت اهتماماته تلك شغله الشاغل.

٧- يقول المقريزي: «وبعد خروج السلطان من دمشق إلى حمص لملاقاة التتار خرج الناس بأسرهم في جامع دمشق وتضرعوا إلى الله وضجوا وبكوا وحملوا المصحف العثماني على الرؤوس وخرجوا من الجامع إلى المصلى خارج البلد وهم يسألون الله النصر على الأعداء

٨- كان مهتماً بعسكره سواء في الشام أو مصر، وكان يحرص على تفقد طعامهم بنفسه وعلى أمر تثقيفهم وتربيتهم وتعبئتهم دينيا حتى قال المقريزي: {لو لم يكن من محاسنه إلا تربية مماليكه.. لكفاه ذلك عند الله}

٩- وقد أمر المنصور قلاوون بناء القبة على الحجرة النبوية في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة عام ٦٧٨ هـ ١٢٨١ م وكان المسجد النبوي قبلها، في موازاة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في سطح المسجد مقدار نصف قامة مبني بالآجر تمييزاً للحجرة الشريفة عن بقية سطح المسجد. فأمر السلطان منصور ببناء القبة الخضراء وإليه تنسب.

١٠- لم يحل اهتمامه بالجهاد وبمهاجمة المغول وتحرير طرابلس وسهولها الشمالية والساحل في طرطوس واللاذقية وحصون عكار المختلفة، عن الإهتمام بالشؤون التربوية والصحية في مصر، فها هو يحرص على تعميم التعليم المجاني، وأنشأ لذلك مدرسته المعروفة بالقاهرة بإسمه، كما انشأ المستشفى العظيم الذي لا تزال حتى اليوم تحمل إسمه، وإن اقتصرت في هذا الزمن على طب العيون، إلا أنها كانت يومئذ تعالج الأمراض كأحدث ما تكون المشافي وكان المستشفى يستهلك ما قيمته مليون درهما ذهبيا سنويا من ماله الخاص.

١١- كان حريصاً على مال الأمة ولا يصرف منه إلا للضرورة {أراد المنصور قلاوون مرة أن يبني مصطبة عليها رفرف يقيه حرّ الشمس ليجلس عليها، فكتب له الشجاعي وزيره تقدير مصروفها أربعة آلاف درهم، فتناول الورقة من يد الشجاعي ومزّقها وقال: «أقعد في مقعد بأربعة آلاف! أنصبوا لي صيوانا إذا نزلت، ولا أخرج من بيت المال لمثل هذا شيئا}

١٢- كان من ابرز فتوحاته وأعماله العسكرية والجهادية تحرير طرابلس ثم هدمها وأعاد بناءها من جديد ومن مبانيها التي لا تزال تحمل اسمه المسجد الكبير في طرابلس المعروف باسمه المنصوري "نسبة إلى المنصور قلاوون" وقد أنشده الشعراء مخلدين ذكراه في فتح طرابلس فقال الشاعر شهاب الدين محمود:

فإن تك قد فاتتك بدرٌ فهذه ... بما أنزل الرحمن من نصره بدر

ولما غدَت لا فَخْرَ مثل افتتاحها ... أبى الله إلاّ أن يكون لك الفخرُ

ولما ردّ الله عليه ضالّة العز - طرابلس - بعد أن، فاتت آخرين غيره كبيبرس وصلاح الدين، في رسالة التهنئة التي أرسلها إلى قادة وملوك المسلمين، وعندما وصلت رسالة قلاوون إلى دمشق كان المسلمون في صلاة الجمعة والإمام يخطب فقرأها عليهم فضجّ الجامع الأموي بالتكبير والتهليل وخرج الناس ينصبون الزينة وعمّت الأفراح دمشق بأسرها.

١٣- وللمنصور قلاوون آراء ومواقف دقيقة في الخلافة والحكم وولاية العهد وتعيين الولاة وتنظيم المجتمع ومعاملة غير المسلمين بالمساواة والعدل والتجارة والمال والإقتصاد والعلم والطب.. مما يرتقي به إلى مصاف العظماء.

١٤- توفي المنصور قلاوون ليلة السبت في السادس من ذي القعدة ٦٨٩ هـ ١٢٩٠ م بعد أن رأس حملة عسكرية خرج بها من مصر بهدف تحرير عكا من الصليبيين وهي آخر معقل لهم غير أنه عاد إلى القاهرة محمولا على الأكتاف فقد مات - رحمه الله - قبل أن يغادر حدود مصر.. وبويع بالملك إبنه السلطان الأشرف خليل الذي تم على يديه فتح عكا وإكمال بناء المسجد المنصوري الكبير الذي بدأه والده المنصور قلاوون.

* إختصارا من كتاب عودة الذاكرة للدكتور محمد علي ضناوي

هل تبشر ذكرى التحرير بانهاء الاحتلالات في ارض العروبة والاسلام؟ تتمة صفحة ١

.. فسادا ودماء واثارة للنعرات المذهبية المقيتة في بلاد الرافدين الحبيبة وايضا في كثير من اراضي العرب والمسلمين سياسيا واقتصاديا وتربويا وتعليميا مع التهديد بالويل والثبور وعظائم الأمور.

2 ــ ويبقى يوم تحرير طرابلس الشام منذ نيّف وسبعماية سنة رمزا لانتصار الحق على الباطل ونبراسا لأهل الحق المرابطين في ارض العرب والاسلام فبعد احتلال دام حوالي مائتي سنة يخرج الفرنجة مهزومين يجرون ذيول الخزي والعار كما أن هذا الانتصار الكبير أجبر الفرنجة على الخروج من سائر المدن على الساحل العربي في صيدا وصور وعكا في فلسطين المحتلة اليوم.

3 ــ إن التحرير لا بد آت مع انبلاج فجر الامة من جديد مهما طال الزمن وكرّت السنون. وان سيل الدماء في ارض العرب دليل قاطع على ان الشهادة طريق النصر المؤزر ان شاء الله. غير أن تلمس السبل واختزان الطاقات وبناء الكفاءات واخذ الأهبة واعداد العدة، وهذا السبيل الوحيد وهو لن يكون بالتمني بل بالعمل الدؤوب والسهر الطويل.

4 ــ في يوم تحرير طرابلس المحروسة، عروس الشاطىء العربي الشرقي ودرة البحر المتوسط يتوجب على شعوبنا جميعا وعلى قادتنا ان لا يتباكوا أو يخلدوا إلى الانهزام والابتئاس والقنوط فلا (ييأس من روح الله الا القوم الكافرون)(قرآن كريم) ولن نغلب الأعداء إلا بوحدتنا وتضامننا رغم النكبات والجرائم والزلازل وعلينا ان نغلب عدونا بقوة الايمان وبتقوى الله فإذا ما تساوينا مع الأعداء بعتمة الايمان وضعف الصلة بالله فسيغلبنا الأعداء لا محالة فهم يتفوقون علينا بالعدة والعدد والتكنولوجيا ونحن متخلفون عنهم ويملكون من اسلحة الدمار الشامل ما يحظرونه علينا ثم يشنون الحرب بحجة امتلاك تلك الاسلحة ثم يتبين ان لا اسلحة ولا دمار الا من قبلهم وهم جبابرة الأرض اليوم ومجرموها وسفاحوها، فعلينا أن نتعلم ونعد العدة ومن العلم والعدة الإيمان العميق والعمل الصحيح والتخطيط الدقيق.

5 - ان ما نشاهده اليوم وما شاهدناه بخاصة في فلسطين المجاهدة الأبية من قتال شريف واستشهاد رائع ليبشرنا ان أمة منها ابطال صبية صغار وفتيات عروسات وشباب يضج بالحياة ورجال وكهول وعجزة ونسوة أمهات يقاتلون بأيديهم ويضحوا بأنفسهم، ان مثل هذه الأمة لن تهزم وسيبزغ فيها فجر الحرية من جديد.

6 ــ وعندما تتحرر أرض فلسطين والعراق وأفغانستان وعندما تتغلب عندنا لغة (الوسط) في الحياة وعندما ترجح عندنا المقولة الاسلامية بالتمسك بالقرآن والسنة نعض عليهما بالنواجذ، وعندما ينتفي من بين صفوفنا (القتل من أجل القتل) سيتوقف الحكام كل الحكام عن الغي والجريمة وستعود الحرية والشورى (والديمقراطية) إلى بلادنا وستتغلب مفاهيم التنمية الصحيحة ومبادئ التجارة الدولية العادلة الارجاء وستنتصر مفاهيم حقوق الانسان السوية ويعم الرخاء الانسان في الارض يوم يندحر الدب الأمريكي الإنكلوصهيوني كما اندحر الدب السوفياتي منذ عقد من الزمان وما ذلك على الله بعزيز

الشرط الأول والأهم ان نعرف من نحن وماذا نريد وما هي اهدافنا في الحياة وما هي رسالتنا (الخالدة) ؟؟ عندها ستنتعش الآمال بأن الغاصبين والمحتلين سيندحرون وستعود بلاد العرب والاسلام الى عزها ومكانتها رغم كيد الكائدين وخيانة الخائنين.. ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب؟

أحداث الفتح المبين وتأسيس طرابلس

جانب من الحضور في الحفل الذي اقامته جمعية الإنقاذ الإسلامية بالمناسبة عام ١٩٨٩م ويبدو من اليمي رئيس بلدية طرابلس السابق الأستاذ عشير الداية والدكتور محمد علي ضناوي رئيس الجمعية وسماحة المفتي طه الصابونجي ودولة الرئيس كرامي وشيخ القراء صلاح الدين كبارة رحمه الله والشيخ سراج الدين ملك رحمه الله

في ١٥ من محرم ٦٨٨/١٢٨٩ خرج السلطان منصور قلاوون من القاهرة على رأس قواته بهدف تحرير طرابلس وسط وداع إسلامي حافل والدعاء بالنصر المبين.

كانت صورة طرابلس التي خبر حدودها وموقعها تتراءى أما عيني المنصور وكان أثناء زحفه الكبير ممعن التفكير في التدابير الواجبة ومنها القوات التي طلبها من نائبه على دمشق الأمير حسام الدين لاجين...

ومن دمشق، وبعد أن وافته الحشود من مختلف البلاد الشامية خرج منها في العشرين من صفر ومعه جيش كبير يقدر بأربعين ألف فارس، ومائة ألف من مشاة، وكثير منهم تطوعوا خصيصاً لما سمعوا النداء تحرير طرابلس.

لم يلقَ قلاوون أثناء زحفه على طرابلس أية مقاومات مهمة إذ أن الصليبيين قرروا الاحتماء بأسوار المدينة الحصينة بانتظار المدد من البحر حيث شددوا على أوروبا وجوب إرسال قوات للدفاع عن المدينة.

غير أن المنصور بعد أن وصل الأسوار اتخذ الموقع الذي استحسنه من قبل في السفح المرتفع والذي عُرف فيما بعد بقبة النصر نسبة إلى قبته التي ضربها، ومن هناك تمكن من السيطرة على الأحياء المحيطة بطرابلس وعلى مرتفع حصن صنجيل ــ قلعة طرابلس ــ والذي هدمه بيبرس من قبل وشارط هو في تخريبه... وعلى الظاهرية ــ الزاهرية حيث خيّم القائد بيبرس منذ أكثر من عشرين عاماً.

ونصب قلاوون ١٩ منجنيقاً راح يرمي بها المدينة وأبراجها بيتما عمل حوالي ١٥٠٠ من الرجال المهره في نقب الأسوار وإيجاد الثغرات فيها في ظل قذف النار بصورة شبه متواصلة وحصار شامل من الشمال حتى الجنوب يتخلله أصوات المجاهدين بالتكبير بينما يرتفع الآذان للصوات الخمس يشق عنان السماء ويترك بصماته على قلوب الصليبين الوجلة...

أزاء ذلك وقع ما توقعه السلطان قلاوون إذ أن وحدة الصف التي خيمت مؤقتاً على صليبي طرابلس لمواجهة قلاوون عادت فتفتتت تحت تأثير الحصار والتخويف وضخامة القوات والتصميم على فتح المدينة... وسرعان ما انطلقت المراكب تحمل البنادقة مع ما تمكنوا من حملة فارين هاربين وتبعهم أهل جنوى وقادة المدافعين عن المدينة ومنهم أمير قبرص الموجود في طرابلس أملريبك... ووقع اضطراب شديد في المدينة وكل بات يسارع إلى الإبحار والهرب ومن لم يتمكن من لاإبحار أخذ يستعد للمصير المحتوم.

وسط هذه الظروف شدد السلطان قلاوون حملته وقرر حسم الموقف فجمع الطلائع الأولى في جيشه التي سوف يشن بها هجومه الأخير وخطب فيهم آمراً: "بلبس دروع الجهاد والتحلي بمرارة الصبر على الجلاد وأن يومضوا عروق صفاحهم ويرسلوا سهامهم ويجعلوا التقوى أمامهم على القريب المجيب".

ثم قاد الطلائع مبدئاً هجومه الأخير ودخلت قواته عبر الثغرات التي أحدثوها في أجزاء السور المتهدمة وقتلوا خلقاً كثيراً من الصليبيين، قيل سبعة آلاف، وتعقبت القوات الزاحفة من فر منهم إلى الجزيرة الصغيرة الواقعة قبالة الميناء (والمعروفة اليوم بجزيرة عبد الوهاب) ووصلوها على خيولهم التي خاضت البحر وسط التكبير والتهليل وفرحة المقاتلين.

يوم الثلاثاء ٤ ربيع الثاني ٦٨٨ هـ / ٢٦ نيسان ١٢٨٩م الساعة الواحدة على التوقيت العربي تمّ تحرير طرابلس

دخل السلطان قلاوون طرابلس وكان ذلك في الساعة الواحدة بعد ظهر الثلاثاء في الرابع من شهر ربيع الثاني سنة ٦٨٨ هـ / الموافق ٢٦ نيسان ١٢٨٩ م وقد أحنى ظهره خشوعاً لله وحمداً له وهو يكبر دامعة عيناه بينما قلبه ينبض بنبضات الفرح والسرور أن كُتب على يديه تحرير هذا الثغر العزيز والذي تمرد على قوات المسلمين سحابة مائة وست وثمانين سنة وحُصّن بأسوار منيعة قل مثلها في البلاد واكن عرضه يتسع لثلاثة خيالة يسيرون معاً وارتدّ عنه من قبل قادة المقاومة والفتح الزنكي وصلاح الدين والعادل وبيبرس...

وقُتل من الإفرنج سبعة آلاف وأُسر ١٢٠٠ وتمكن الآخرون من الفرار وكان من بين الشهداء الأمير معن الطرابلسي الملقب بعز الدين أيبك... وقد أُستشهد أثناء الحصار في شهر ربيع الأول حيث صابه سهم في حدقته فخالط دماغه وأودى بحياته ودفن بظاهر طرابلس في قبور الشهداء كما ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام.

وبعد الفتح سرعان ما قرر السلطان قلاوون (موقفاً، عسكرياً ــ وقائياً، مشتركاً) فهدم ما بني من الأسوار والبيوت والدور حتى جعل طرابلس ــ التي هي الميناء اليوم ــ خراباً وقاعاً صفصفاً بينما أبقى على ما فيها من معدات الصناعة كأنوال غزل النسيج حيث قرر المقريزي أنها كانت (أربعة آلاف نول). (بعد الفتح أمر المنصور بإعادة بناء المدينة الجديدة وهي الأسواق الداخلية اليوم)

في هذه الأثناء وعند دخول المسلمين المدينة كان ابن السلطان الأشرف خليل ولي عهده في القاهرة وسط مجلس علم يُتلى فيه القرآن ويدعون الله للقوات المسلمة من أجل تحرير طرابلس الغالية ونصر السلطان. وفي لحظة تجل وتذلل لله سبحانه أعلن الأشرف خليل أمام جمع القراء والعملاء أنه يشعر الآن بأن طرابلس العزيزة قد فتحت وأن السلطان قد دخلها...

وسار النبأ وسط القاهرة واستبشر

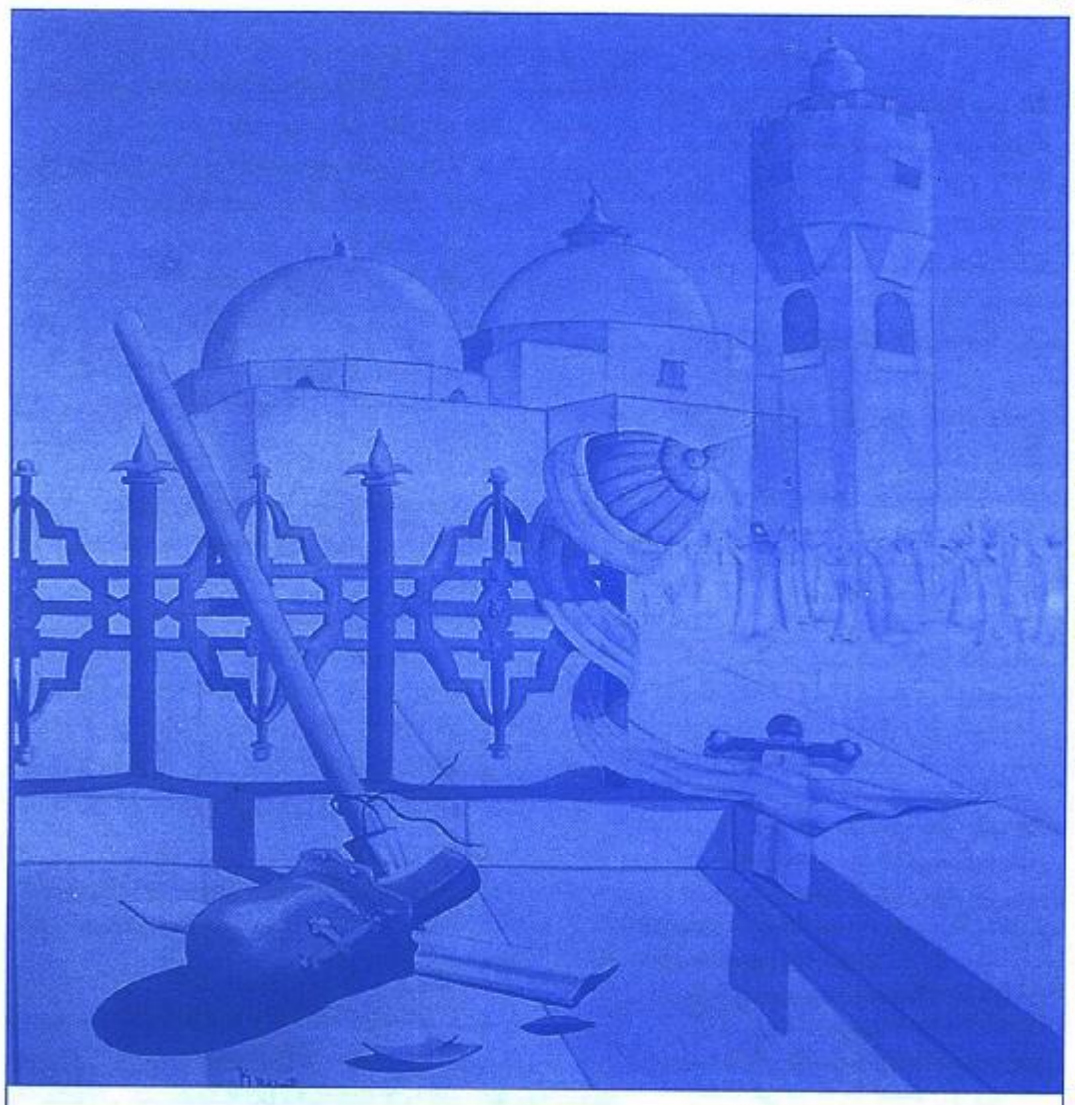

الرسم الفنزفي مسابقة المجلس الثقافي الإسلامي التابع لجمعية الإنقاذ الإسلامية بمناسبة مرور سبعمئة سنة على استرجاع طرابلس من الفرنجة وتحريرها وكان ذلك في عام ١٢٨٩ ميلادي وهو بريشة الرسام خالد بلوط من بلدة القلمون قرب طرابلس ويمثل كسر السيف الذي أخذ بشكل صليب إنكسار الصليبيين وقتلهم وتشريدهم وترحيلهم إلى خارج طرابلس القديمة التي على البحر وهو ما ترمز إليه الخوذة الصليبية المرماة أرضاً إلى جانب حدّ السيف المكسور المطعون برمح عربي، بينما راحت طرابلس المستجدة تسكن من المسلمين الذين جاء بهم قلاوون المنتصر أو تركهم فيها من أفراد جيشه حيث تكاثر الناس وأنشأت المساجد والدور والأزقة والخانات وهو ما يوضحه جموع المصلين وهم يغدون أو يخرجون من جامع طينال المبني خارج طرابلس مما يعني إمتداد الأمن الإسلامي إلى مختلف جهات البلد واستقرار الأمر بيد المسلمين عبر الساحل.

المعلومات ماخوذة من كتاب عودة الذاكرة لتاريخ طرابلس والمنطقة للدكتور محمد علي ضناوي ومن كتب مؤرخ طرابلس الدكتور عمر تدمري

يوم الثلاثاء ٢٦ نيسان ١٢٨٩م - ٦٨٨ هـ اليوم الوطني للفيحاء

قلعة طرابلس الجدية بعد بنائها من قبل ولاة طرابلس المماليك وتبدو المدينة الجديدة التي أمر قلاوون ببنائها وهي الأسواق اليوم

الناس بمقولة الخليل وما هي إلا مسافة الطريق حتى وردت الأخبار بفتح طرابلس في الساعة المذكورة على ما يرونه ابن الفرات.

وكان المنصور قلاوون قد سير بنبأ الفتح إلى مختلف الأمصار والبلدان وقد وصل خبر الفتح إلى دمشق ساعة ظهر الجمعة والمسلمون في المسجد الأموي فتلا النبأ نائبُ واليها وكبّر الناس وفرحوا وسرعان ما أقيمت السرادق والاحتفالات في كثير من بلدان مصر والشام...

المنصور قلاوون بعث بكتبه إلى ولاة الأمصار يزفّ إليهم البشرى بالفتح المبين

ولئن لم يعثر على نصوص كتبه التي سيّرها إلى أمصار المسلمين إلا كتاباً كان قد وجهه السلطان قلاوون إلى الملك المظفر ملك اليمن. ولأهمية هذا الكتاب نثبت بعض نصوصه التي تشير إلى خلفيات المنصور في تحرير المدينة وإلى عمق إيمانه وصدق جهاده وإلى وضعه النفسي والروحي قبل الفتح وبعده. يقول السلطان قلاوون في البشرى التي يزفها إلى ملك اليمن ــ ومثلها إلى سائر حكام أمصار المسلمين...

" التهاني من عاداتها أن تستدعي سرورَ القلوب وتستخرج الحمد من خبايا الألسنة وتسري في النفوس مسرى الأرواح في الأجسام... لا سيما تهنئة دلت على إدالة الحق على الباطل وتقاضت الديون المنسية... وتستدعي المزيد من لطف الله بدينه الذي ارتضاه...

"وهذه الخدمة تقص من أنباء البشرى...و يظهر (منها) عناية الله بهذه الأمة التي خصها (منها) خص عدوها بالمقت وان حقوقها لا تضاع وان اغتصبت في وقت وهو الهنا بنا تثنى من فتح طرابلس السام وانتقالها بعد الكفر اللام إلى الإسلام وهو فتح طال عهد الإسلام بمثله... و(مرت عليها الأيام والليالي وعجزت عنها الملوك في العصور الخوالي لم تزل الملوك تتحاماها وإذا خطرتها الظنون في بال تخشى أن تحل حماها.وبحراً

"ولما أفضى الله الينا أمر الملك... عاهدناه على أن نعزو أعداءه براً وبحراً... ونسترجع حقوقاً للإسلام مغصوبة... فلما أمكننا الله تعالى منهم بالفرصة أخذناهم بالعزيمة في أرمهم دونه الرخصة... فزلزلنا أقدامهم وأدقناهم بأسنا مرة بعد مرة,... ولم تزل أقران الزحف ترميهم بالقوارص ويأتيهم من لابأس بما ترعد من هوله الفرايص... وتطرق أقبيتهم من الحرب بكل فن وتقرب الاسوار من الأسوار وتبعث إليهم السهام يرسل المنايا... ونخرجهم من مطلب إلى مهلك إلى أن ملكها... ورخص ما غلا وفتحناها وأبحناها... خاوية على عروشها موحشة من أنسها وقد أمست كالذي يتخبطه الشيطان من المس وأصبحت حصيداً كأن لم تغن بالأمس.

"وهذه المدينة لها ذكر في البلاد ومنهة... فتحت في صدر الإسلام في زمن الصحابة الكرام في ولاية معاوية بن أبي سفيان وانتقلت في أيدي الملوك من ذلك الزمان وعظمت في زمن بني عمار... وبنوا فيها دار العلم المشهورة في التواريخ... فلما كان في آخر المائة الخامسة المذكورة (أي حوالي ٥٠٠ هجري) ظهرت طوايف الفرنج بالشام واستولوا على البلاد... ولم تزل هذه المدينة بأيديهم إلى الآن.

وينتهي السلطان قلاوون في كتابه إلى:

ونرجو، بقدره ولطفه، لأن نقرع ممالكهم دوره دوره ونأتي إلى عقد قراهم فنحلها عقدة عقدة ونجدد للأمة قوة سلطانها ونعيد حكم الإيمان إلى أوطانها إلى أن نلقى الله عز وجل بيض الوجوه ونجد في مجازاته ما نرجوه والله تعالى يثبت في صحايف المولى أجر السرور

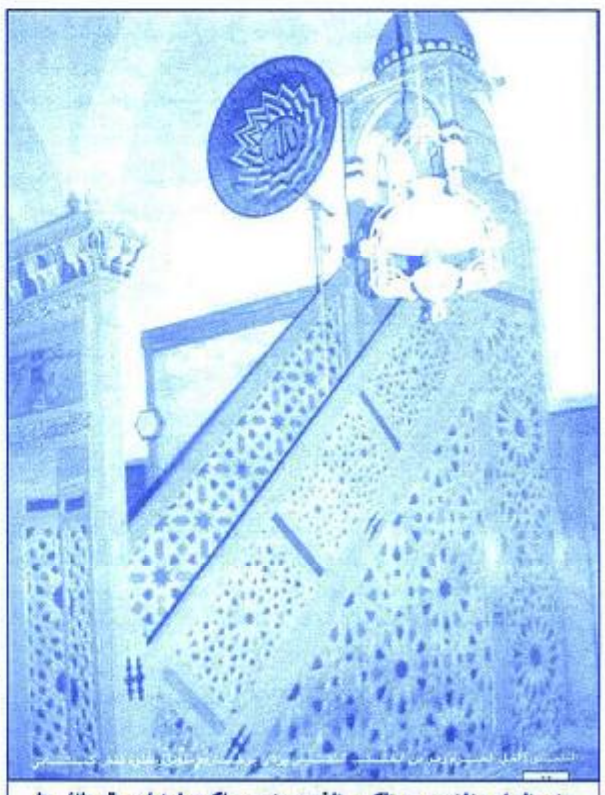

منبر الجامع المنصوري الكبير الذي صنعه حاكم طرابلس قرطائي في العام ٧١٦هـ ١٣١٦م وإلى يمينه النقش الوحيد في جامع المنصوري الكبير الذي يزين صدر الجامع فوق المحراب باعتبار أن الجامع بني في عهد التحرير

بهذه المتجددات التي يعظم بها أجر الحامد...).

ومن جميل ما تلقى السلطان قلاوون من كتب التهنئة بالنصر كتاباً جاء فيه:

"وينتهي بهذا الفتح الذي كم مضى ملك وفي قلبه منه حسرة وما ادخر الله لولانا السلطان أجره وفخره فالحمد لله على هذا النصر العزيز وهذا الفتح المبين والظفر الذي أعطاه الله إياه في شهر وقد أقامت جموع الكفر حتى حازت بعضه في مدة سبع سنين وله الشكر على أن جعل الكفر من بعد قوة انكاثا وجعل أخذ مدينة طرابلس من الكفار في يوم الثلاثاء وكان أخذها من المسلمين بعد أن أقامت هاربة عند الكفار مائة سنة وستاً وثمانية سنة والله يلحق بها في الفتح أخواتها من المدن.. مثل عكا وصور وصيدا..)

وأنشد شهاب الدين محمود أمام قلاوون بمناسبة الفتح المبين:

فإن تك قد فاتتك بدر فهذه
بما أنزل الرحمن من نصر بدرُ
نهضت إلى أعلى طرابلس التي
أقل عناها أنّ خندقها البحر
ولما غدت لا فخر مثل افتتاحها
أبي الله إلا أن يكون لك الفخرُ
ولا أجر عند الله مثل فكاكها
فبشراك يا من خصه ذلك الأجرُ
وكم ليث غاب رامها في جيوشه
وراح ولم يبرد له بالمنى صدرُ

السلطان قلاوون يأمر ببناء المدينة الجديدة بعيداً عن البحر ليحميها من الهجمات

وقرر السلطان بعد أن انتهى من عمليات الهدم بناء المدينة الجديدة بعيداً عن البحر ثلاثة أميال ليحميها من أية هجمات محتملة وهي المنطقة المعروفة اليوم بالأسواق الداخلية وما حولها ووضع أسس الجامع الكبير الذي حمل اسمه ليكون منطلق التخطيط لبناء المدينة فكانت الأبواب الأربعة كل باب يؤدي إلى حي جديد.

بوابة جامع المنصوري الكبير الشمالية بأعمدتها المتكونة من أحجار متراكبة ومن تاج يقال أنه قوطي على جانبي الباب، ومن زخرفات بحجارة شكلت خطوطاً متكسرة جاءت - على بساطتها - في غاية الروعة والجمال كما دون تاريخ بناء الجامع وإسم مهندسه على العمود الرخامي الذي جاء فوق الباب.

وقد وصف المؤرخ ابن الحلبي عمليتي الهدم والبناء فقال:

.."ثم هدموها وحرقوها وشنتوا شمل ذخايرها وفرقوها ثم أمر السلطان ببناء نظيرها بسفح الجبل، أبعدها عن البحر لمصلحة من حل بها ورحل. فبنيت حسبما أمر به ونص عليه وهي الآن معروفة به منسوبة إليه ثم عاد إلى الديار المصرية منصوراً مؤيداً ورجع ولسان الحال ينشده:

لقد شكر الإسلام منك عزيمة
إذا قربت كانت من النجم أبعد

وسرعان ما أقيمت المباني الجيدة لتعلن بناء المدينة وليستقر فيها جيش مملوكي وتستدعي السلطات المسلمة عائلات تركية ومصرية وشامية ليستقروا في المدينة الحبية التي غدت تعرف (بالمملكة الطرابلسية الشريفة)...